هدفنا.. التمهيد
هدفهم.. "التمهيد"!

ابراهيم صالح

هل جربت يوما التفاوض مع تاجر محتكر لسلعة معينة ؟ . . وهل لاحظت كيف يظل يتنقل بك فى المناقشة من الأصل إلى فروع ثم إلى تفاصيل لامعنى لها بصورة منفرة ومقززة ؟ . . وهل أحسست أنه يحاول الضغط عليك مستغلا ظروفك المادية والمعنوية وحاجتك إلى السلعة واضطرارك إلى التعامل معه ، حتى « تزهق » وتترك الصفقة أو تقبل طلباته ؟ ! . . إذا عرفت هذه الصورة ، استطعت أن تعرف – ببساطة – ما تتصور اسرائيل – واهمة – أنها تستطيع أن تفعله فى مفاوضات الحكم الذاتى الفلسطينى ! !

فإذا تحدثنا عن سلطات الحكم الذاتى الفلسطينى فى الضفة الغربية وغزة ، تحدثت اسرائيل عن مفهوم الحكم الذاتى كما تريده هى . وإذا تحدثنا عن إجراءات انتخابات الحكم الذاتى الفلسطينى ، تحدثت هى عن أمن إسرائيل . وإذا عرضنا أمن الضفة الغربية وغزة ، تعرض اسرائيل إجراءات سابقة لأوانها عن الأمن على الحدود المصرية الإسرائيلية التى تبدأ الحاجة إليها بعد سنتين عند اتمام الانسحاب الاسرائيلى من سيناء حسب نصوص معاهدة السلام المصرية الاسرائيلية . وإذا قلنا لامانع من حيث المبدأ ، طلبت مناقشة التفاصيل أولا من حيث تكوين قوة المراقبة الدولية ولامانع من مناقشة عمليات « الإعاشة والتموين ومواعيد الوجبات » .

وإذا طلبنا إشراك الفلسطينيين بعد ذلك فيما يلى الحكم الذاتى ، طلبت بحث التعاون فى حصصها على مياه الشرب والرى . . ويستحسن أن تناقش عدد الضخات التى سترفع المياه إلى خزانات التنقية ، وسعة المواسير التى ستحمل هذه المياه بعد ذلك إلى البيوت . بل . . أنواع الحنفيات والخنفيات « ! ! . . وإذا طرح أحد فكرة اعتراف متبادل بين اسرائيل والفلسطينيين طرحت اسرائيل فكرة مستقبل تطبيع العلاقات الإسرائيلية العربية باعتبار ما سيكون .

واسرائيل – ربما بسبب عقدة الخوف التى تلازمها دائما – تتعجل كثيرا من تفاصيل تطبيع العلاقات بصورة أشبه بمريض يطلب من الطبيب أن يعيد إليه أولا وبصورة عاجلة مظاهر الصحة ، ثم بعد ذلك يكون التشخيص وكتابة « الروشتة » وتعاطى العلاج ! ! وهو عكس التطور المنطق للأمور ! !

□ □ □

اللقاء القادم

وفى الأيام القادمة يبدأ اللقاء فى واشنطن بين السيد كمال حسن على نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية ورئيس وفد مصر فى مفاوضات الحكم الذاتى الفلسطينى ورئيس الجانب المصرى فى لجنة تطبيع العلاقات المصرية الاسرائيلية ، ودكتور يوسف بورج وزير داخلية اسرائيل ورئيس وفدها فى مفاوضات الحكم الذاتى ، ومستر سول ليفوويتس الممثل الشخصى للرئيس الأمريكى جيمى كارتر فى تلك المفاوضات .

وكل لقاء لابد أن يسبقه أمل . وأن تعقبه نتائج . ولكن . . فى ضوء التصرفات الاسرائيلية والمفاهيم الاسرائيلية . يجب ألا يكون الأمل . . وروبدا « . . وليس بالضرورة أن تكون النتائج حاسمة . وإن كان الرئيس كارتر يلقى بكل ثقله وراء هذا اللقاء . وقد يضطر إلى التدخل شخصيا حتى تكون هذا اللقاء نتائج ولو جزئية . فالرجل مقبل على معركة انتخابية دخلت مرحلة حرجة بالنسبة له ، وأطبخ أوراقه فى قبضته الرئاسية الأولى هى « عملية سلام الشرق الأوسط » ويجب ألا يفقد هذه الورقة . وهو لايحب أيضا أن تفقد أمريكا مركزها الدولى ، وخاصة وضعها ودورها فى تحقيق سلام فى الشرق الأوسط الذى قطعت فيه شوطا كبيرا حتى الآن ، وبالتحديد بعد المحاولات الأوربية الأخيرة . ولعل اسرائيل تنتبه إلى ذلك قبل فوات الأوان . وتنتبه أيضا إلى أن لعبة الفوز الصهيونى فى الانتخابات الأمريكية لم تعد مضمونة النتائج ١٠٠٪ . . فالفوز الصهيونى فى الولايات المتحدة الأمريكية – رغم وجوده – لم يعد بالثقل الذى كان عليه قبل مبادرة السادات وزيارة القدس وكامب ديفيد ومعاهدة السلام .

هدفنا . . وهدفهم

واللقاء القادم فى واشنطن ليس « جلسة » جديدة فى مفاوضات الحكم الذاتى الفلسطينى ، ولكنه « جلسة خاصة » فى محاولة لإعادة اسرائيل إلى « المزاج التفاوضى » من أجل استئناف مفاوضات الحكم الذاتى الفلسطينى فى طريقها السلمى . وليس فى الطريق الذى تريده لها اسرائيل بدافع من أحلامها الخاصة .

ونحن نذهب إلى هذا اللقاء بعقل مفتوح . وليست لنا شروط خاصة . بل نحن نطلب العكس تماما . . ألا تكون هناك شروط مسبقة لهذا اللقاء ولا للمفاوضات ، وبالتالى يمتنع أى طرف عن أى إجراء من شأنه أن يخلق أمرا واقعا يظل ظلا أسود على مفاوضات الحكم الذاتى الفلسطينى فيحجب الرؤية السليمة لنجاح المشروع .

وقد طار إلى واشنطن مارا بباريس ، الدكتور أسامة الباز وكيل أول وزارة الخارجية المصرية ، ليقوم بتحرك ديبلوماسى مصرى يسبق به اللقاء المرتقب فى واشنطن ويهدف هذا التحرك إلى وضع وجهة النظر المصرية بوضوح وبالتفصيل أمام المجتمع الدولى بصفة عامة ، والمجتمع الأمريكى بصفة خاصة .

وإن كانت زيارة د . أسامة الباز لباريس زيارة خاصة ، فإن ديبلوماسيا على هذا المستوى لا يستطيع أن يوقف لقاء – حتى لو كان عابرا – ليوضح وجهة نظر بلاده فى موضوع حيوى ومصيرى .

أما المجتمع الأمريكى فهو فى حاجة ماسة هذه الأيام لمثل هذا التحول . فقد تعودت اسرائيل قبل كل لقاء سياسى أن تملأ الدنيا ضجيجا لوجهة نظرها علها تستطيع أن تحجب وجهات النظر الأخرى فيتصور المجتمع الأمريكى أن ما تقوله إسرائيل هو حقائق وليس تقولات . فضلا عن أن الشهور الأخيرة التى تسبق انتخابات الرئاسة الأمريكية تتعرض لكثير من « التوشرة » الصهيونية التى تحاول دائما أن تدس وجهة نظرها الخاصة وسط برامج الدعاية الانتخابية .

ولكن اسرائيل ستحاول من جانبها التدخل فى تفاصيل لامعنى لها وسابقة لأوانها لتحويل اللقاء الخاص والمفاوضات الى « بيت جحا ! ! » باختصار . .

هدفنا . . سيكون التمهيد لصورة مفاوضات الحكم الذاتى الفلسطينى بالصورة التى أرادتها اتفاقية كامب ديفيد التى وقعت عليها اسرائيل .

هدفهم . . سيكون « التمهيد » . . نحن « ندوخنا » كما يفعل التاجر المحتكر ، وارهاق أجسادنا وعقولنا وأرواحنا حتى « نزهق » . .

ليتهم يعلمون أن وراءنا سبعة آلاف عام علمتنا الصبر . . ولن « نزهق » . . ولن يضيع الحق ووراءه من يطالب به . . □

صول ليفوويتس
إلقاء أهم ورقة لانتخابات الرئاسة

د . أسامة الباز
أوقف « التوشرة » الاسرائيلية فى أمريكا

د . يوسف بورج
حول المفاوضات إلى « بيت جحا »